

# لو

## کلمہ

(لو) لفظ صغیر فی ترکیبہ و مبناء . ولکنہ کبیر فی دلالتہ و معنایہ ، تنظر إلیہ ببصرک نظر من یرى الشیء فی ظاہرہ فلا یکاد یملاً عینک ولا یکاد .. یجذبک إلیہ ، ولا یشیر فی حنا یا نفسک شعوراً بالاهتمام بہ والانصراف إلیہ ، ولا تحس برغبۃ فی العنا یة بما یحمل فی طیاتہ من معان و عظمات .

وہو لفظ مرکب من حرفین فقط تجاوزا أمداً طویلاً ، وارتبطا برابط الألفۃ والجوار فلم یفارقا احدهما صاحبه . وھو لفظ سهل النطق یمخرج من بین الشفتین فی خفۃ ورقۃ ، ویسر وسہولۃ ، دون

أن تتكلف له أو تتهيبه أو توليه العناية ، وأنت  
تحسب للنظرة الأولى أنه لا يستحق منك الالتفات  
إليه ولا التفكير فيه ، ولا البحث عن السر الذي يكمن  
في ثناياه وحواشيه ، ويغيب عن ذهنك أن الصغير  
الضئيل ربما استوفى فخلف وراءه الأثر الكبير ،  
وقديماً قال الشاعر :

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصَمَةٍ  
إِنَّ الْبَعُوضَةَ تَدْمِي مُهْجَةَ الْأَسَدِ

ويحفزنا الحديث عن (لو) إلى الكلام عنها من  
الناحية اللغوية النحوية ، ومن الناحية الشرعية أيضاً  
لأن الرباط بين علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة  
رباط وثيق لا تنفصم عراه ، ولا يتطرق إليه الوهن ،  
فاللغة العربية هي لغة القرآن ، قال الله تعالى :

(وَأَنَّهُ لَنَتَنَزِّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ •  
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)



العرب هو اللسان الذي نزل به الكتاب ، وهو اللسان الذي وردت به الأحاديث الشريفة  
النبوية وليس هناك من سبيل لفهم نصوص الكتاب والسنة إذا جهل المرء قواعد اللغة العربية .

لسان

يُروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات ، وأعربوه فإنه  
عربي والله يحب أن يُعرب به . وعن مكحول قال : بلغني أن من قرأ بإعراب كان له من الأجر ضعفان  
ممن قرأ بغير إعراب . وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ : لِأَنِّي عَرَبِيٌّ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ »

ولو أنك أمنت النظر في كتب التفسير لرأيت للشروح اللغوية وللإشارات البلاغية نصيباً وافراً منها  
ومن كان محروماً من معرفة اللغة العربية وأساليبها ودقائقها ، أو كان قليل البضاعة من علومها كان من

العسير عليه تذوق نصوصها ومعرفة معاني الآيات التي يتعبد ربه بتلاوتها ، ولم يجد في نفسه تلك المتعة التي يحسّ بها من أجاد قواعد اللغة وتمكن من معاني مفرداتها ، ورُبَّ خطأ غير مقصود في كلمة من كلمات القرآن الكريم أو في حرف من حروفه أو في حركة من حركاته في الإعراب أدّى إلى عكس المقصود منه . بل لعلّه يؤدّي إلى الكفر كما حدث لذلك الأعرابي الذي قدّم المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مَنْ يُقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأقرأه رجل سورة براءة فلما بلغ إلى قوله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ) قرأها بكسر لام رسوله ، فقال الأعرابي : أو بريء الله من رسوله ؟ فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه ... فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا أعلم لي بالقرآن فسألت مَنْ يُقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال : ( إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ) ، فقلت : أو قد بريء الله من رسوله ؟ إن يكن بريء منه فأنا أبرأ منه فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي ، قال فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : ورسوله ( بالضم ) فقال الأعرابي : وأنا وآله أبرأ مما بريء الله ورسوله منه . فأمر عمر أن لا يُقرئ الناس إلاّ عالمٌ باللغة وأمر أبا الأسود فوضع النحو .

■ وصنّف بعض العلماء كتباً في إعراب القرآن مثل الإمام أبي البقاء العكبري<sup>(١)</sup> وابن خالويه<sup>(٢)</sup> وغيرهما ، وصنف آخرون في بلاغة القرآن وفي إعجازه ، بل إن الأمثلة في مصنفات علم النحو والبلاغة التي استشهد بها المؤلفون كان أكثرها مستمداً من القرآن الكريم والحديث الشريف .



■ ونعود إلى الحديث عن ( لو ) بعد هذه المقدمة فنقول إنها عند أهل اللغة وعلماء النحو ( حرف امتناع لامتناع ) تقول : ( لو ذهبت معنا لسُرت ) فامتنع سرورك لامتناع ذهابك ، لأن الأول متعلق بالثاني ومشروط بوجوده ومنه قوله تعالى : ( لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ) وهذا بخلاف ( لولا ) فهي حرف امتناع للوجود ، تقول : ( لولا رحمة الله لهلك الناس ) فوجودها منع هلاكهم . وذكر ( ابن هشام )<sup>(٣)</sup> إنها تقتضي امتناع شرطها دائماً لا جوابها ثم إن لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناعه نحو ( وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا )

(١) هو عبدالله بن الحسين ولد في بغداد سنة (٥٣٨) وتوفي فيها سنة (٦١٦) عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب ، أصيب في صباه بالجذري فعمي . له مصنفات كثيرة منها ( التبيان في إعراب القرآن ) و ( شرح ديوان المتنبي ) وغيرهما - الأعلام للزركلي .

(٢) هو الحسين بن أحمد ، لغوي من كبار النحاة أصله من همدان وانتقل إلى الشام واستوطن حلب وأحله بنو حمدان منزلة رفيعة ، وعهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده وتوفي في حلب عام (٣٧٠) وله تصانيف كثيرة منها ( إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز ) - الأعلام للزركلي .

(٣) في كتابه أوضح المسالك (٣-٢٠٣) .

وكقولك : ( لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً ) وتختص مطلقاً بالفعل يأتي بعدها ، ويجوز أن يليها اسم معمول لفعل محذوف يفسره ما بعده مثل ( لو غيرك قالها ) وكثيراً ما تأتي بعدها ( أن ) وصلتُها نحو ( وَلَمْزُوا أَنَّهُمْ صَبَرُوا ) .

وتُعتبر ( لو ) من حروف التمني كقوله تعالى : ( لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ) فقد تمنى لو ط عليه السلام لو أنه وجد عوناً على ردّ قومه وإبعادهم عن أضيافه . وقال القرطبي : ( أن ) في موضع رفع بفعل مضمر تقديره ( لو اتفق أو وقع ) وهذا يطرد في ( أن ) التابعة لـ ( لو ) وجواب ( لو ) محذوف أي لرددت أهل الفساد .

وهي أيضاً حرف ( عرض وطلب ) كقولك لصاحبك : ( لو تجلسُ معنا فتستفيد علماً ) فأنت تعرض عليه الجلوس وتطلبه منه .

وتأتي أيضاً ( للحض ) كأن تقول لصاحبك ( لو فعلت كذا ) أي إفعلْ كذا تحضُّه على الفعل . وهي من ( الأحرف المصدرية ) تجعل ما بعدها في تأويل مصدر فتُرادف ( أن ) المصدرية تقول : ( أحبُّ لو تعملُ معي فتصيب خيراً ) أي إنني أحب عملك معي ، وتسمى في مثل هذه الحال ( موصولاً إضافياً ) يوصل بما بعده فيجعله في تأويل مصدر ، وأكثر وقوعها بعد فعل ( ودَّ ) - كما قال ابن هشام<sup>(١)</sup> - نحو قوله تعالى : ( وَدَّوَاللَّو تَدُوهُنَّ قَبِيلَهُنَّ ) وقوله تعالى : ( بِرَبِّهِمْ أَجْمَعِينَ ) ( المائدة : ٥٤ ) ومنه قول قتيلة : (٢)

ما كان ضمرتك لو منعت وربما من القمي رهو القمي المحسني

وإذا وليها الفعل الماضي بقي على الماضي ، وإذا وليها الفعل المضارع تخلّص للاستقبال .

(١) في كتاب أوضح المسالك (٣-١٩٩) .

(٢) وقيل أن معناها ( ودوا لو تليّنون فيلينون لكم ) وقيل ( ودوا لو ركنت اليهم فيما لثونك ) وقيل ( ودوا لو يكفر فيكفرون ) .

(٣) من قصيدة قالتها ( قتيلة بنت الحارث ) وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل أخيها النضر بعد غزوة بدر ، تقول فيها :

يا زاكياً بن الأثيل مظنة	من صبيح خمسة وأنت مدقق
أبلغ بها ميناً بأن تحبسة	ما إن تزال به الحجاب تحسنت
مني إليساك وعبرة مستوحسة	جادت بواكفها وأخرى تحق
هل يسمعي النضر إن ناديتسه	أم كسبت بسبع ميت لا يتلق
أحمد يا خير ضنء كريمسة	في قومهم والنحل لعل مرق
ما كسان ضرك لو مننت وربما	من القن وهو الغيظ أمحق
لو كسبت قابل فديسة لثديته	بأعز ما يلقى به ما يمشق
فالنضر أقرب من أشرت قرابسة	وأحقهم إن كسان علق يمشق
ظلت سموت بني أبيه تنوشه	لله أرجاس هسك تشنفس
صبراً يفساد إلى الخيبة متعساً	رسف المنيد وهو حسان مؤسق

وهي أيضاً من ( حروف الشرط ) للمستقبل ، وفي هذه الحال لا تفيد الامتناع نحو قوله تعالى :  
( وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ) يعني أن يتركوا ، وكلمة ( خافوا ) في تنمة  
الآية فعل ماض جواب الشرط والتقدير ( لو تركوا الخافوا ) وحذفت اللام هنا من جواب الشرط وهو جائز  
كما في قوله تعالى : ( لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ) ولم تحذف في قوله تعالى : ( لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ حُطَامًا )  
وإثبات اللام أكثر ، أما إذا جاء جوابها منفيًا فالأكثر حذفها نحو قوله تعالى : ( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلْنَاهُ ) .

وتأتي أيضاً ( للتقليل ) كما ورد في الحديث الشريف ( الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ) وفي الحديث  
الآخر ( أَدُّوا الْعَلَائِقَ . قالوا وما العلائق ؟ قال مَا تَرَاغَى عَلَيْهِ الْأَهْلُونَ وَلَوْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ )  
رواه الدارقطني والطبراني وفي الحديث أيضاً ( تَصَدَّقُوا وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ ) كل ذلك للتقليل .

**وقد** يأتي جوابها في المعنى لا في اللفظ . قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير قول الله عز وجل :  
( وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ) إن كلمة (لثوبة)  
جواب ( لو ) عند قوم . وقال الأخفش<sup>(١)</sup> سعيد ( لو ) ليس لها هنا جواب في اللفظ ولكن في المعنى ، والمعنى  
( لأنيبوا ) وموضع ( أن ) من قوله ( ولو أنهم ) موضع رفع ، أي لو وقع إيمانهم ، لأن ( لو ) لا يليها إلا  
الفعل ظاهراً أو مضمرًا لأنها بمنزلة حروف الشرط إذ كان لا بد لها من جواب و ( أن ) يليه فعل . قال  
( محمد بن يزيد )<sup>(٢)</sup> وإنما لم يجازوا بلو لأن سبيل حروف المجازاة كلها أن تقلب الماضي إلى معنى المستقبل  
فلما لم يكن هذا في ( لو ) لم يجز أن يجازي بها<sup>(٣)</sup> .

**وقال ابن هشام :** في أوضح المسالك قيل أن الجملة مستأنفة أو جواب لقسم مقدّر .

**وقال الإمام الطبري :** في تفسيره : أنكر بعض نحويي أهل البصرة على الأخفش وقال إن جواب قوله  
( وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ) هو قوله ( لثوبة ) وقال إن ( لو ) إنما أجيبت بالثوبة وإن كانت أخبر بها  
بالماضي من الفعل لتقارب معناها من معنى ( لئن ) .

(١) ذكر السيوطي في بنية الوعاة أن لقب (الأخفش) يطلق على أحد عشر رجلاً وأشهرهم ثلاثة : (عبد الحميد بن عبد المجيد) والأوسط  
(سعيد بن مسعدة) والأصغر (علي بن سليمان) وأورد الزركلي ترجمة سعيد بن مسعدة فقال هو البلخي ثم البصري أبو الحسن نحوي عالم  
باللغة والأدب من أهل بلخ سكن البصرة وأخذ العربية عن سيبويه وزاد في العروض بحر (الحجب) صنف كتباً كثيرة وتوفي سنة (٢١٥) .  
(٢) محمد بن يزيد المبرد أبو العباس ولد بالبصرة سنة (٢١٠) إمام العربية ببغداد في زمنه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار وتوفي ببغداد سنة  
(٢٨٦) له مصنفات كثيرة من أشهرها (الكامل) والمبرد عنه أكثرهم بفتح الراء وبعضهم يكسر .  
(٣) تفسير القرطبي ٢-٥٦ .

**الثعالبي** <sup>(١)</sup> في كتابه ( فقه اللغة ) فصلاً في إلغاء خبر (لو) اكتفاء بما يدل عليه الكلام وثقة بفهم المخاطب وقال إن ذلك من سنن العرب كقول الشاعر :

وَجَدَكَ لَوْ شِئْتُ أَنَا رَسُولُهُ  
سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

والمعنى : لو أننا رسول سواك دفعناه . وفي القرآن الكريم حكاية عن لوط عليه السلام : ( لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ) وفي ضمنه لكنت أكف إذاكم عني ومثله قوله تعالى : ( وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّم بِهِ النَّمُوتَى بَلْ لَّهَ الْأَمْرُ جَمِيعًا ) والخبر عنه مضمركا أنه قال : لكان هذا القرآن <sup>(٢)</sup> .

ويؤيده في ذلك قول القرطبي : والجواب محذوف تقديره لكان هذا القرآن ( ثم يقول ) : لكن حذف إيجازاً لما في ظاهر الكلام من الدلالة عليه كما قال أمرؤ القيس :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً  
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا

يعني ( لمان علي ) هذا معنى قول قتادة قال : لو فعل هذا قرآن قبل قرآنكم لفعله قرآنكم. وقيل الجواب متقدم وفي الكلام تقديم وتأخير ، أي وهم يكفرون بالرحمن لو أننا نزلنا القرآن وفعلنا بهم ما اقترحوا <sup>(٣)</sup> .

**الطبري** : في تفسيره قول بعضهم إنه من المؤخر الذي معناه التقديم ، وجعلوا جواب ( لو )

مقدماً قبلها وقال آخرون بل هو كلام مبتدأ منقطع عن قوله ( وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ )

قال : وجواب ( لو ) محذوف دل عليه الكلام ، والعرب تفعل ذلك كثيراً .

**القرطبي** : في قوله : ( لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ )

أن العلم هنا المعرفة فلا يقتضي مفعولاً ثانياً ، وجواب (لو) محذوف أي لو علموا الوقت الذي

لا يكفرون عن وجوههم النار وعرفوه لما استعجلوا الوعيد، وقيل المعنى لو علموه لما أقاموا على الكفر ولآمنوا . ونقل ابن حجر في شرح البخاري عن ابن بطال في قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : ( لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ ) أن جواب ( لو ) محذوف كأنه قال : ( لَحُلْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا جِئْتُمْ لَهُ مِنَ الْفُسَادِ ) قال : وحذفه أبلغ لأنه يحصر بالنفي ضروب المنع ، وإنما أراد لوط عليه السلام العدة من الرجال، وإلا فهو يعلم أن له من الله ركناً شديداً ولكنه جرى على الحكم الظاهر .

(١) هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي من أهل نيسابور ولد سنة (٣٥٠) وتوفي سنة (٤٢٩) كان فراء يخط جلود الثعالب واشتغل

بالأدب والتاريخ وصنف الكتب الكثيرة الممتعة منها (يتيمة الدهر) و (فقه اللغة) وفي البيتية يقول الشاعر ابن قلاؤس :

أَبِيضَاتُ أَضْعَارِ الْبَيْتِيَّةِ      أَبْكَارُ أَفْكَارِ قَدِيمَةِ  
مَاتُوا وَعَاشَتْ بَعْدَهُمْ      فَلَذَلِكَ سَمِيَتْ الْبَيْتِيَّةِ

الأعلام للزركلي

(٢) فقه اللغة ٤٩٩ .

(٣) تفسير القرطبي : ٣١٩ : ٩ .

ولتمام الفائدة نقول : إنك إذا أردت التحدث عن لفظ (لو) بوصفه كلمة مستقلة فإنك تجعله اسماً وتعربه ، وهي حين تُقام مقام الاسم تُصرف وتصير مرادفة للندم والتمنى . وقال ابن مالك : إذا نسب إلى حرف أو غيره حكم هو للفظه دون معناه جاز أن يحكي وجاز أن يُعرب بما يقتضيه العامل .

**والسماوي** الإمام البلوي :<sup>(١)</sup> إلى ذلك في كتابه ( ألف باء ) واستشهد بقول الشاعر :

سَبَقَتْ مَقَادِيرُ الْإِلَهِ وَحُكْمُهَا فَأَرَحَ فُؤَادَكَ مِنْ ( لعل ) وَمِنْ ( لَو )

وقول الآخر :

وَقَدْ مَأْهَلَكْتَ ( لَو ) كَثِيرًا وَقَبْلَ الْيَوْمِ عَالَجَهَا قُدَارُ

وجمع الشاعر بينها وبين ( ليت ) في شطر بيت بقوله :

إِنَّ ( لَوًا ) وَإِنْ ( لَيْتًا ) عَنَاءُ



بهذا القدر عن ( لو ) في مجال اللغة والنحو ، وننتقل إلى الكلام عنها من الناحية الشرعية فنقول :



جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب القدر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ ، إِحْرَاصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتِعَانٌ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزُ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَلَنْ ( لَوْ ) تَفْتَحَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ ) .

ينهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن تعويد ألسنتنا النطق بهذه الكلمة الصغيرة لأنها تشير من طرف خفي إلى معارضة القدر ، وهذه المعارضة يلقيها الشيطان في نفسك من حيث لا تحسها ولا تشعر بها فهي مفتاح من مفاتيحه الكثيرة ، وحباله المتعددة التي يُعدها ليصيد بها قلوب بني آدم ويستعين بها على إفساد نفوسهم أو إضلالهم أو إدخال الشك على قلوبهم في أقل المراتب .

وإن المسلم ليعلم علم اليقين أن ما أصابه من خير وما لحق به من شر وما ناله من سوء إنما كان بقضاء الله وقدره منذ الأزل وأن ما قدره الله سبحانه واقع لا محالة .

(١) هو الإمام أبو الحجاج يوسف محمد البلوي الأندلسي ، ولد في ( مالقة ) سنة ٥٢٩ هـ وتوفي فيها سنة ٦٠٤ هـ عالم باللغة والأدب وكان أحد الزهاد المشهورين وله كتب ومصنفات منها كتاب ألف باء (الاعلام) .



نهى العلماء عن تعويد اللسان النطق بكلمة (لو) ومن الخير لك أن تضرع في نفسك شرط مشيئة الله فتقول في نفسك (إلا أن يشاء الله) أما إذا قلت (لو) ناوياً التأسف على ما فاتك من طاعة الله والاستكثار من الخير فهو جائز ويدخل هذا المعنى في باب التمني الذي تستعمل له هذه الكلمة أحياناً .

وإذا طال بك السهر وأويت إلى فراشك بعد هزيع من الليل ، ثم غلبك النوم فلم تنهض إلى صلاة الفجر مع أنك كنت عازماً في قرارة نفسك على النهوض إليها فإنك تحسّ إذ ذاك بالندم على تقصيرك ويخالط نفسك الأسى وتشعر بالأسف لهذا السهر الذي حال بينك وبين أداء الفريضة في وقتها ، وتقول : لو أنني لم أسهر لم تفتني الصلاة ، ولا تقصد بقولك هذا معارضة القدر ، ولكنك تظهر التأسف والندم على تقصيرك وإهمالك .



**الإمام البخاري :** رحمه الله في صحيحه كتاباً من التمنيّ أورد فيه باباً سمّاه (باب ما يجوز من اللو) ذكر فيه قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : ( لَوْ أَنِّي بِيَكُمُ قُوَّةٌ ) وأورد بعض الأحاديث في هذا المعنى مثل قوله صلى الله عليه وسلم : ( لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا امْرَأَةً مِّنْ غَيْرِ بَيْتِنَا ) ومثل قوله : ( لَوْلَا أَنِ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَاكِ )<sup>(١)</sup>



**الإمام القسطلاني :** رحمه الله ولا معارضة بين ما ورد من الأحاديث الدالة على الجواز والدالة على النهي لأن النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع ، فيكون المعنى لا تقل لشيء لم يقع لو أنني فعلت كذا لوقع قاضياً بتحتّم ذلك غير مضمّر في نفسك شرط مشيئة الله وإن ما ورد من التلطف بكلمة ( لو ) محمول على ما إذا كان قائله موقناً بالشرط المذكور وهو أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله وإرادته قاله الطبري .

ونقل الإمام ابن حجر عن الطبري في طريق الجمع بين هذا النهي وبين ما ورد من الأحاديث الدالة على الجواز أن النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي لم يقع ، وقال : إن معنى الحديث ، لا تقل لشيء لم يقع لو أنني فعلت كذا لوقع قاضياً بتحتّم ذلك ، وهو كقول أبي بكر في الغار : ( لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا ) فجزم بذلك

(١) قال الإمام القسطلاني : ان مآل (لولا) إلى (لو) إذ معناه (لو لم تكن المشقة لأمرتهم به) وهذا يرفع استشكل ما عقد عليه الباب في قوله ما يجوز من اللو .



مع تيقنه أن الله قادر على أن يصرف أبصارهم عنهما بمعنى أو غيره ، لكن جرى على حكم العادة الظاهرة وهو موقن بأنهم لو رفعوا أقدامهم لم يبصروهما إلاّ بمشيئة الله تعالى .



**القاضي عياض :** وهذا لا حجة فيه لأنه إنما أخبر عن مستقبل وليس فيه دعوى لردّ قدر بعد وقوعه... إلى أن يقول: والذي عندي في معنى الحديث أن النهي على ظاهره وعمومه ولكنه نهي تنزيه.

**ويقول**

ويعقب الإمام النووي على هذا القول مؤيداً ومستشهداً بقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمِيرٍ مَا يَسْتَدْبِرْتُ مَا سَقُتُ الْهَيْدَى ) ، فيكون نهي تنزيه لا تحريم ، أما من قاله تأسفاً على ما فات من طاعة الله ونحوه فلا بأس به . اهـ .

**ابن حجر عن القرطبي :** أن المراد من الحديث الذي أخرجه مسلم أن الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لأمر الله والرضى بما قدّر والإعراض عن الالتفات لما فات ، فإنه إذا فكر فيما

**ويقول**

فاته من ذلك فقال لو أني فعلت كذا لكان كذا جاءته وساوس الشيطان فلا تزال به حتى يفضي إلى الخسران فيعارض بتوهم التدبير سابق المقادير وهذا هو عمل الشيطان المنهي عن تعاطي أسبابه وليس المراد ترك النطق ( بلو ) مطلقاً إذ قد نطق النبي صلى الله عليه وسلم بها في عدة أحاديث ، ولكن محل النهي عن إطلاقها إنما هو فيما إذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور . اهـ .

**أشار القرطبي :** رحمه الله ، فقد وردت كلمة (لو) في عدة أحاديث نذكر منها حديث ( لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا... ) وحديث ( لَوْ مُدَّ بِيَ الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ... ) وحديث

**وي**

( لَوْ تَأَخَّرَ - يعني الهلال - لَزِدْتُكُمْ... ) وغيرها

ووردت في آيات عدة من القرآن الكريم كقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ( وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْشَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ) و ( لَوْ كُنَّا لَنَّا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ) و ( لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ) و ( لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ) و ( لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ ) وغيرها .

**السبكي :** وقد تأملت اقتران قوله ( احْزِرْ صَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ) بقوله : ( وَإِيَّاكَ وَاللَّوْ ) فوجدت الإشارة إلى محل ( لو ) المذمومة وهي نوعان : أحدهما في الحال ما دام فعل الخير

**وقال**

ممكناً فلا يترك لأجل فقد شيء آخر فلا تقول: لو أن كذا كان موجوداً لفعلت كذا مع القدرة على فعله ولو لم يوجد ذاك ، بل يفعل الخير ويحرص على عدم فواته ، والثاني من فاته أمر من أمور الدنيا فلا يشغل نفسه

بالتلهف عليه لما في ذلك من الاعتراض على المقادير وتعجيل تحسّر لا يغني شيئاً ويشغل به عن استدراك ما لعله يجدي .

وعلى هذا فليس المراد ترك النطق بلفظ ( لو ) مطلقاً ، لأنه وقع في عدة أحاديث وآيات كما ذكرنا ، ولكن المنهي ينحصر فيما إذا أطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور

**القول** **الإمام البلوي :** في كتاب ( الف باء ) قد تنفع ( لو ) في بعض الأوقات بحسب اختلاف النيات يقول الإنسان: لو قضى الله شيئاً كان ، وإذا عمل الشر قال: لو وفقني الله لهداني إلى الخير ، فقد تنصّل من قوّته وحولّه ووكّل الأمر إلى أهله . وجاء عن أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة قط فلم تُقَضَّ إلاّ قال : « يَا بُنَيَّ لَوْ قُدِّرَ شَيْءٌ لَكَانَ » وكان بعض أزواجه تقول : لو فعلت كذا وكذا فيقول : ( دَعُوهُ مَا يَكُونُ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ) فهذا الضرب من القول - بحمد الله - صاحبه سالم وقائله إن شاء الله غانم والحمد لله رب العالمين .

## السيرة الذاتية للطنطاوي

- ١ - ولد في دمشق عام ١٩١٤م ١٣٣٤هـ .
- ٢ - نال شهادة ( دار المعلمين ) عام ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م .
- ٣ - نال شهادة ( الحقوق ) عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م .
- ٤ - اشتغل بالتعليم (١٤) سنة واشتغل بالقضاء ( قاضياً شرعياً ) (١٢) سنة .
- ٥ - يعمل مستشاراً في وزارة الحج والأوقاف منذ عام (١٣٨٣)هـ .
- ٦ - ألف كتاب ( أخبار عمر وعبدالله بن عمر ) بالاشتراك مع أخيه الشيخ علي الطنطاوي واشترك معه أيضاً في تحقيق كتاب ( صيد الخاطر ) لابن الجوزي ، وله مقالات وأبحاث وقصائد شعرية منشورة في الجرائد والمجلات في دمشق والقاهرة والمملكة العربية السعودية وأحاديث إذاعية .

